PP238-225
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

Semiotics and the Deep Structure in the Novel Confessions of the Man Coming from the Darkness by Ibrahim Saadi

د. لعوج حسينة

جامعة مرسلي عبد الله-تيبازة، laoudj.hassina@univ-tipaza.dz

المُعرّف الرّقميّ للمقال: DOI 10.33705/0114-028-003-0011

أستلم: **07/ 03/ 2026**
قُبل: **06/ 05/ 2026**
نُشر: **15/ 09/ 2026**

Semiotics and the Deep Structure in the Novel Confessions of the Man Coming from the Darkness by Ibrahim Saadi

Revue la Langue arabe
2026 The Author(s)
Published by the High council of the Arabic language.
This is an open acces article under the

CC BY license

Abstract: This study focuses on analyzing the deep structure in Ibrahim Saadi's novel The Confession of the Man from Darkness using a semiotic approach. The research aims to uncover the "meaning of meaning" within the text by tracing the semantic oppositions between the narrative paths of the characters and identifying the positive and negative values produced through processes of negation and affirmation. The study also examines how characters, particularly Mansour, evolve from an unethical world to a humane and ethical one through the interaction of different semantic paths. The research emphasizes that semiotics allows for understanding texts on multiple levels and that the deep structure of the text is the core for generating meaning.

Keywords: semiotics, deep structure, semantic oppositions, narrative analysis, literary characters.

السّيميائية والبنية العميقة في رواية بوح الرجل القادم من الظلام لإبراهيم سعدي

ملخّص: تركز هذه الدراسة على تحليل البنية العميقة في رواية بوح الرجل القادم من الظلام لإبراهيم سعدي، بالاعتماد على المنهج السيميائي. كما تهدف إلى كشف "معنى المعنى" داخل النص من خلال تتبع المتقابلات الدلالية بين المسارات السردية للشخصيات، وتحديد العلاقات الإيجابية والسلبية التي تنتج عن عمليات النفي والإثبات. كما تستعرض الدراسة كيف تتطور الشخصيات خصوصا شخصية منصور، من عالم لا أخلاقي إلى عالم إنساني وأخلاقي من خلال التفاعل بين المسارات الدلالية المختلفة. وتؤكد الدراسة أن السيميائية تسمح بفهم النصوص على مستويات متعددة، وأن البنية العميقة للنص تمثل الركيزة الأساسية لتوليد الدلالة.

كلمات مفتاحيّة: السيميائية؛ البنية العميقة، المتقابلات الدلالية، التحليل السردي؛ الشخصيات الأدبية.

مقدمة: تعد السيميائيات من المناهج النقدية الحديثة التي تسعى إلى الكشف عن الدلالات الكامنة في النصوص الأدبية، من خلال تحليل البنى العميقة والعلاقات الدلالية التي تنتظم داخلها. وقد أسهمت أعمال ألجيرداس جوليان غريماس **(Algirdas Julien Greimas)** في ترسيخ هذا التوجه عبر مفاهيم مثل المربع السيميائي والمسارات السردية التي تساعد على فهم تشكل المعنى داخل الخطاب. وانطلاقا من هذا المنظور، تحاول هذه الدراسة مقاربة رواية بوح الرجل القادم من الظلام للكاتب الجزائري إبراهيم سعدي، من خلال تحليل بنيتها العميقة والكشف عن المتقابلات الدلالية والمسارات الصورية التي

تسهم في بناء المعنى وتشكيل الكيان الدلالي للشخصيات. فكيف تتجلى البنية العميقة في رواية بوح الرجل القادم من الظلام من خلال المتقابلات الدلالية والمسارات السردية؟ وما طبيعة العلاقات الدلالية التي تحكم تشكل القيم في النص وفق التصور السيميائي عند ألجيرداس جوليان غريماس؟ وكيف يسهم التحول الذي تعرفه شخصية منصور في بناء الكيان الدلالي للنص بين قيم اللاتوازن والتوازن، وبين اللا أخلاقية والأخلاقية؟

1- السيميائيات وألجيرداس جوليان غريماس: تُعدّ السيميائيات منهجا نقديا يهتم بدراسة العلامات وبناء الدلالة داخل النصوص، من خلال تحليل العلاقات التي تنتظم عناصر الخطاب وتنتج المعنى. وقد (كرّس ألجيرداس جوليان غريماس دعائم السيميائيات في سنة 1966م في كتاب يحمل عنوان *الدلالة البنيوية*، إذ فيما بعد حاول تفكيك الأشكال المعقدة للدلالة إلى عناصر بسيطة) [1] (آن إينو وآخرون: 2008م، ص.261).

ولاحظ في الملتقى الأول حول سيميائية الفضاء، المنعقد بباريس سنة 1973م، أن السيميائية قد تكون موضة، ولم يستبعد أن يكف الحديث عنها في مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات، ولكن حدث عكس ذلك؛ إذ كثر الحديث عنها بلا تمييز، ومن حق القارئ والباحث في العلوم الاجتماعية أن يتساءل حول موضوع هذه المادة[2]) (آن إينو وآخرون: 2008م، ص165). فرغم ما أثير حول السيميائيات من شكوك في بداياتها، سرعان ما تحوّلت إلى منهج علمي فاعل في تحليل الخطابات والظواهر الثقافية، مما رسّخ حضورها في الدراسات الأدبية والإنسانية.

وقد (أسهم ألجيرداس جوليان غريماس في تطوير هذا الحقل عبر وضع نماذج تحليلية مثل المربع السيميائي والنموذج العاملي للكشف عن البنية العميقة للنصوص. وقد كان لبرنامجه السردي بالغ الأثر في هذا المجال، الذي أضاف إليه مصطلحات ومفاهيم من مثل: التفعيل أو التسخير، الكفاءة، الأداء

أنواع الاتصال بالموضوع. وأهم ما جاء به هو المربع السيميائي، الذي استنتجه من مربع أرسطو القائم على علاقات أربع: التناقض، التضاد، التكامل والتماثل) [3] (فيصل الأحمر، 2010م، ص14). وهو ما جعل أدواته التحليلية تُعدّ من أهم الآليات المنهجية في الدراسات السيميائية، إذ أتاحت للباحثين تفكيك البنى الدلالية للنصوص والكشف عن العلاقات العميقة التي تحكم إنتاج المعنى فيها.

وقد شكّلت السيميائيات، (منذ الخمسينيات من القرن الماضي في المجال الأدبي، تيارا فكريا أثرى الممارسة النقدية المعاصرة، وأمدّها بأشكال جديدة لتصنيف الوقائع الأدبية وفهمها وتأويلها. فقد فتحت السيميائيات أمام الباحثين في مجالات متعددة آفاقا جديدة لتناول المنتوج الإنساني من زوايا نظر جديدة بل يمكن القول إنها أسهمت بقدر كبير في تحديد الوعي النقدي من خلال إعادة النظر في طريقة التعاطي مع قضايا المعنى) [4] (سعيد بن كراد 2023م ص76). ما جعلها تحتل مكانة بارزة في الدراسات النقدية الحديثة بوصفها منهجا قادرا على مقاربة النصوص الأدبية وتحليل بنياتها الدلالية وكشف آليات إنتاج المعنى فيها.

يتم تحديد القيم على المستوى العميق عن طريق عمليتي النفي والإثبات بينما على (المستوى السطحي تُقدم عن طريق البرامج السردية)[5]، (Groupe d'entreverne: analyse sémiotique des textes, 1998, p.139.) وإن الكلمات في اللسانيات لا تحمل قيمة إلا عن طريق الاختلافات التي تُحدثها فيما بينها، عن طريق حقل الاختلافات الذي يُسهم في إنتاج الدلالة. وقد مثل غريماس هذا المبدأ (داخل تصور جديد يقتضي فيه الاقتراب من المسألة الدلالية استيعاب الاختلافات المنتجة للمعنى، دون الاكتراث لطبيعتها في إطار بنية تُدرك بحضور عنصرين على الأقل، تربطهما علاقة بطريقة أو

بأخرى)[6](رشيد بن مالك: 2006م، ص 30)، سواء كانت علاقة نفي أم إثبات سلبية كانت أم إيجابية.

1-1- البنية العميقة في السيميائية: تُعنى السيميائية، وفق غريماس بفهم العلاقات الدلالية من داخل النص وليس الاكتفاء بالمستوى السطحي للأحداث. وتقوم على فكرة أن المعنى يُنتج من خلال التفاعلات بين عناصر النص المختلفة، مثل الشخصيات، الأحداث، والمسارات السردية.

1-2- المتقابلات الدلالية: تُشكل المتقابلات الدلالية وحدة مركزية في تحليل النصوص، حيث تُعرّف بأنها العلاقات بين قيم متقابلة مثل الإيجابي/السلبي، الأخلاقي/اللا أخلاقي، الإنساني/الوحشي، التي تنتج المعنى عند التفاعل بينها.

2- التحليل السيميائي للعنوان: يمكن تحليل عنوان رواية بوح الرجل القادم من الظلام سيميائيا عبر تفكيك وحداته الدلالية واستكشاف العلاقات التي تنشأ بينها في مستوى البنية العميقة **و**البنية السطحية.

2-1- تحليل مفردات العنوان: يتكون العنوان من ثلاث وحدات دلالية رئيسة:

- **بوح:** يدلّ على الاعتراف والكشف عن أسرار أو تجارب دفينة. سيميائيا يشير إلى انتقال المعنى من الخفاء إلى الظهور، أي من الكتمان إلى الإفصاح؛

- **الرجل:** يمثل الفاعل السردي أو الذات المتكلمة التي تحمل التجربة. وهو علامة على الإنسان بوصفه ذاتا واعية تسعى إلى التعبير عن تجربتها؛

- **القادم من الظلام:** الظلام علامة سيميائية ترتبط غالبا بالغموض، الألم المعاناة، الجهل، أو الماضي المأزوم. أما القادم فيدل على حركة انتقال من فضاء إلى آخر.

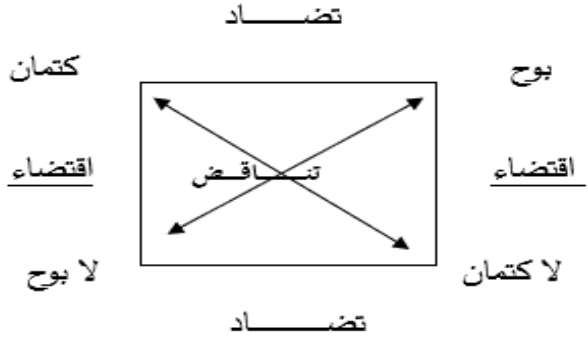
2-2- البنية الدلالية للعنوان: يقوم العنوان على حركة دلالية انتقالية:

من الظلام ←——— إلى النور

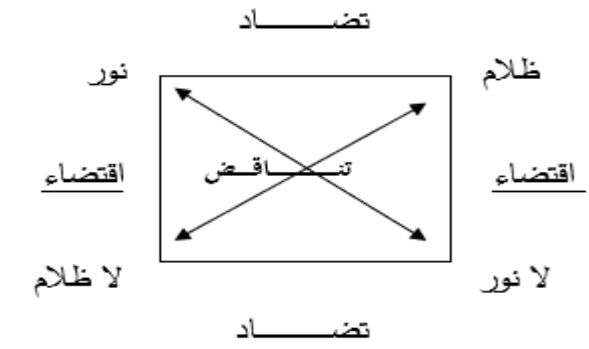
من الكتمان ←——— إلى البوح

أي أن الذات السردية تنتقل من فضاء الصمت والمعاناة إلى فضاء الاعتراف والتعبير.

2-3- المربع السيميائي للعنوان: يمكن تمثيل البنية العميقة وفق علاقات التضاد عن طريق المربع السيميائي لأنه (هو المتحكم في البنية العميقة حين يحدد علاقات التضاد والتناقض المولدة للصراع الديناميكي الموجود على سطح النص السردي؛ إنه ببساطة التمفصل المنطقي لأي مقولة دلالية)[7](فيصل الأحمر: 2010م، ص.229.) وفق الترسيمة الآتية:



(1)



(2)

PP238-225
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

فتصبح الدلالة العميقة قائمة على صراع بين:

/الصمت/ **VS** /الاعتراف/

/الظلام/ **VS** /النور/

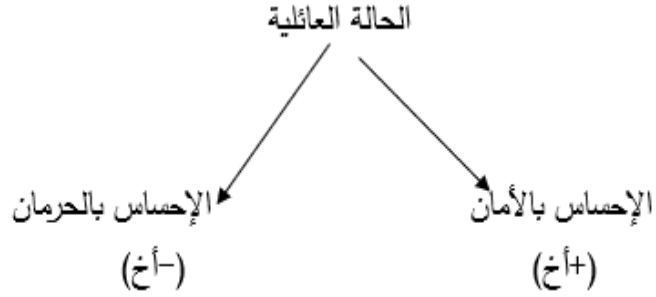
وهذا الصراع يولد الديناميكية السردية التي تحكم النص.

2-4- الوظيفة السيميائية للعنوان: يؤدي العنوان عدة وظائف دلالية أبرزها:

- **وظيفة إيحائية:** يثير فضول القارئ حول طبيعة هذا البوح؛
- **وظيفة تأويلية:** يوجه القارئ إلى قراءة النص بوصفه اعترافا أو كشفا لتجربة إنسانية قاسية؛
- **وظيفة بنائية:** يختزل المسار السردي الذي ينتقل من المعاناة إلى الإفصاح.

يشتغل العنوان سيميائيا بوصفه علامة مركبة تقوم على ثنائية الظلام / البوح، ويُحيل إلى تجربة إنسانية تنتقل من عالم الكتمان والغموض إلى عالم الاعتراف والكشف، مما يجعله مفتاحا تأويليا لفهم دلالات النص السردي.

3- التحليل السيميائي للرواية: يصف سارد حالته العائلية المتأزمة في صغره، الناتجة عن شعوره بالوحدة، حيث لم يكن له شقيقة أو شقيق يأنس بهما، (الابن الوحيد لوالدي)[8] (إبراهيم سعدي: 2002م، ص11)، وبوسعنا تلخيص هذه الوحدات المعنوية في المتقابلات الآتية:



إن لفظم الإحساس بالأمان يحمل في المحور الخلاقي **(AXE AXIOLOGIQUE)** قيمة إيجابية، في حين يحمل لفظم الإحساس بالحرمان قيمة سلبية.

وبانتقالنا من الحالة الاجتماعية اللامتوازنة إلى الحالة النفسية اللامتوازنة نتيجة إحساسه بالغربة عن بني جنسه، إثر رجولته المبكرة، "لاحظت أنني لم أعد كغيري، بأنني غريب بين أقراني"[9](إبراهيم سعدي: 2002م، ص.14.). ويشتمل هذا المسار على المتقابلات الآتية:

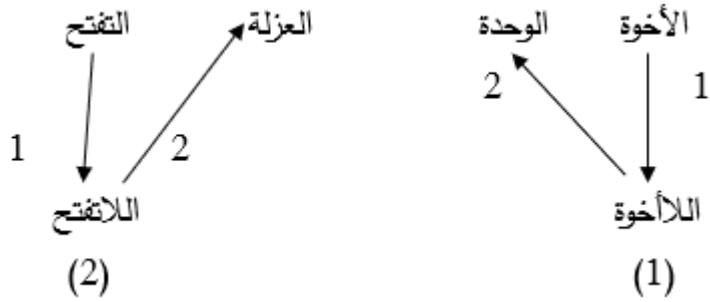
/الانطواء/ **VS** /التفتح/

/الشقاء/ **VS**/السعادة/

/التوتر/ **VS** /الهدوء/

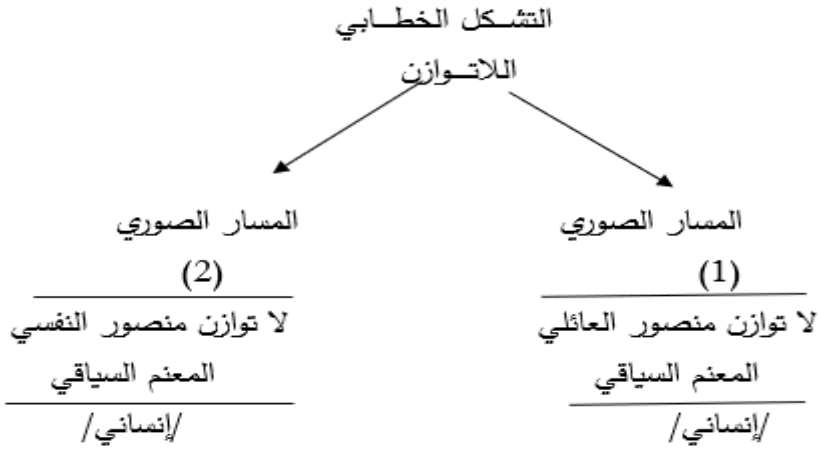
نسجل هنا أن الوحدات المضمونية لهذا المسار الصوري تتقاطع دلاليا والوحدات المعنوية للمسار الأول، لذلك بوسعنا إدراج كليهما في متقابلة معنوية شاملة تُثبت قيمة سلبية هي (اللاتوازن).

بإمكاننا تجسيد هذين المسارين في الترسيمتين التاليتين:



تقودنا طبيعة هذين المسارين إلى إدراج كليهما تحت معنم سياقي واحد هو (إنساني)، لانتمائهما إلى عوالم مفهومية مشتركة، ويتضح ذلك جليا في الخطاطة التالية:

PP238-225
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600



إذن كلا المسارين ينفيان قيمة إيجابية (توازن)، ويثبتان قيمة سلبية (لا توازن).

تتوسع المسارات الصورية لشخصية منصور لتحدث وحداتها تجانسا دلاليا يعمل على تقديم الجانب اللاأخلاقي من منصور.

تشكل البنية الأساسية للمسار السوري المجسد للكيان الدلالي للشخصية اللاأخلاقية لمنصور من الوحدات المعنوية التالية:

/نوايا لئيمة/ **VS** /نوايا حسنة/

/نظرة شهوانية/ **VS** /نظرة بريئة/

/عشق شبقي/ **VS** /عشق خالص/

وبإمكاننا تمثيل هذا المسار على الشكل الآتي:

الإقدام على الوقوع في الحرام

↓

طابع وحشي

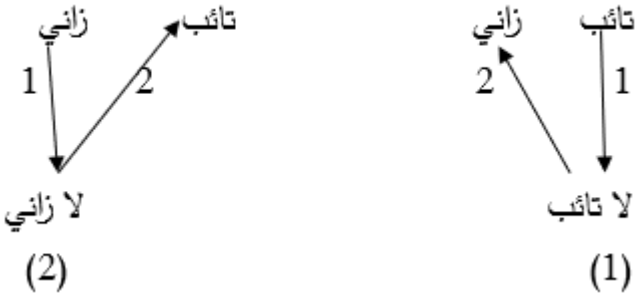
↓

مع نساء كثيرات

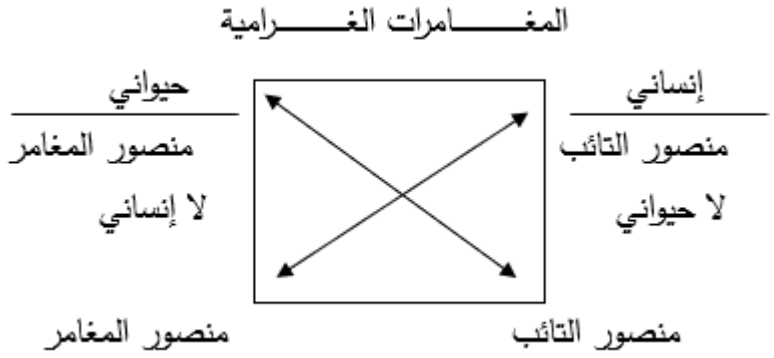
متزوجة–مطلقة–مراهقة–أجنبية

يورد السارد مسارا صوريا آخر مخالفا للمسار السابق، إذ يحدث على أنقاضه قيما جديدة انتصبت لتُحدث قطيعة جذرية مع ما سبق، بنفي اللاأخلاقية وتثبيت قيمة الأخلاقية، حيث بدأ منصور يحس بالذنب والندم والخجل من ماضيه الأسود، فقرر أخيرا السير في الطريق الحسن بمواصلة دراسته، والتردد على المساجد، والإقلاع عن شرب الخمر، وذلك بعدما كان وحشيا في معاملته للمرأة ولنفسه على حد سواء.

وتحدد العلاقة الخلافية بين هذا المسار وسابقه وفق الترسيمتين التاليتين:



وبوسعنا الآن تمثيل هذه العلاقات التطابقية والخلافية لشخصية منصور من خلال المربع السيميائي الآتي:

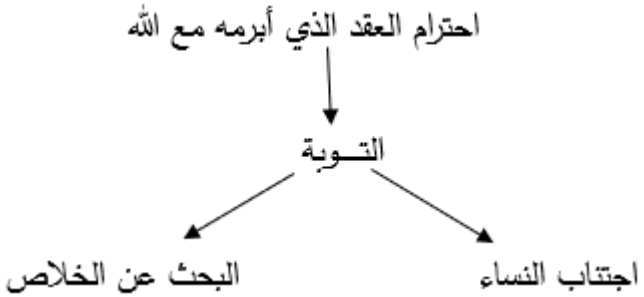


يؤكد هذا المربع السيميائي الكيان الدلالي لشخصية منصور /إنساني/ **VS**/وحشي/.

PP238-225
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

فهو يساعد (على تمثيل العلاقات التي تقوم بين الوحدات اللغوية بهدف إنتاج الدلالات التي يعرضها النص على القراء"[10](A.Grimas et j.courtés: 1979, p31.).

إن لفظم Monème (إنساني) موسوم في المحور الأخلاقي بقيمة إيجابية بينما لفظم (حيواني) يحمل قيمة سلبية، ويمهد هذا التمثيل على تجسيد المسار التالي:



تأسيسا على هذه المعطيات تظهر علاقة التنافر القائمة بين المراهق منصور المغامر والدكتور منصور التائب، لكي يتشكل في الأخير كون دلالي تتجانس فيه قيم الوحشية واللاأخلاقية، ولينتقل بعدها منصور التائب إلى عالم دلالي تتجسد فيه القيم الإنسانية والأخلاقية.

بوسعنا الآن إجمال كل ما سبق في الجدول الآتي، مجسدا الكيانين الدلاليين المتناقضين لشخصية منصور:

المسارات الصورية	الوحدات المعنمية	المعنم السياقي
منصور وهو يعبد غريزته	/نوايا لئيمة/ **VS** /نوايا حسنة/ /نظرة شهوانية/ **VS** /نظرة بريئة/ /عشق شبقي/ **VS** /عشق خالص/	أخلاقي

منصور وهو يعبد الله	/البحث عن التوبة/ **VS** /ارتكاب الزنا/ /الاتصال بالصوفي/ **VS** /الالتحاق بالنساء/ /راحة الضمير/ **VS** /الشقاء الروحي/	

تجسد الوحدات المعانمية المضمنة في الجدول أعلاه البطاقة الدلالية لشخصية منصور غير المتخلقة فيما مضى، والتي أصبحت متخلقة فيما بعد مع تغير الأحداث والمواقف في البرنامج السردي.

ومن خلال الشخصية الثانية التي آل إليها منصور نلمس النزعة الدينية التي اكتسبها، وهو يعبد الله، ويؤدي هذا التحول الخطابي إلى قلب البطاقات الدلالية لهذه الشخصية على النحو التالي حسب الجدول أعلاه.

قبل ← شخصية متمردة ← مغامرات غرامية ← لا أخلاقي

بعد ← شخصية ملتزمة ← البحث عن التوبة ← أخلاقي

تستند السيميائية "إلى القواعد اللسانية، تسعى إلى بناء الدلالة من داخل النص، وفي مستويات محددة تحكمها مجموعة من العلاقات والعمليات، ندركها بكل وضوح في الصعيد العميق"[11] (إبراهيم سعدي: 2002م، ص.16.) الذي يعرفنا بالدلالة.

الخاتمة: تتيح المقاربة السيميائية قراءة أعمق للبنية الدلالية للنص الروائي إذ تكشف عن العلاقات الخفية التي تنظم عناصر الخطاب وتوجه إنتاج المعنى. وقد سمح تحليل البنية العميقة في رواية بوح الرجل القادم من الظلام للكاتب إبراهيم سعدي بإبراز شبكة المتقابلات الدلالية والمسارات السردية التي

PP238-225
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

تشكل الكيان الدلالي لشخصية منصور، وتوضح مسار تحوله من عالم تتجسد فيه قيم اللاتوازن واللا أخلاقية إلى عالم تتأسس فيه القيم الإنسانية والأخلاقية.

كما أظهر التحليل، في ضوء التصور السيميائي الذي بلوره ألجيرداس جوليان غريماس، أن بناء المعنى في النص لا يتحقق إلا من خلال منظومة من العلاقات القائمة على الاختلاف والتقابل، حيث تسهم هذه العلاقات في تشكيل البنية العميقة للنص وإنتاج دلالاته. ومن ثم فإن القراءة السيميائية تسهم في الكشف عن الأبعاد الدلالية والإنسانية الكامنة في الخطاب الروائي، وتبرز قدرة النص الأدبي على تمثيل التحولات القيمية التي تعيشها الشخصية داخل عالمه التخييلي.

قائمة المصادر المراجع:

المراجع العربية:

- إبراهيم سعدي: بوح الرجل القادم من الظلام، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2002م.
- آن إينو وآخرون: *السيميائية، الأصول والقواعد والتاريخ*، ترجمة: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2008م.
- رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان 2006م.
- سعيد بن كراد، السيميائيات: *مفاهيمها وتطبيقاتها*، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، دط، 2023م.
- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف في الجزائر، الطبعة الأولى 2010م.

المراجع الأجنبية:

- Grimas et j.courtés: Sémiotique dictionnaire raisonné de la Théorie du langage, paris, 1979.
- Groupe d'entreverne: analyse sémiotique des textes, 4e édition, presse universitaire de Lyon, 1998.

الهوامش:

[1]- آن إينو وآخرون: 2008م، ص 261.
[2]- آن إينو وآخرون: 2008م، ص 165.
[3]- فيصل الأحمر، 2010م، ص 14.
[4]- سعيد بن كراد، 2023م، ص 76.
[5] - Groupe d'entreverne, 1998, p.139.
[6]- رشيد بن مالك، 2006م، ص 30.
[7]- فيصل الأحمر، 2010م، ص 229.
[8]- إبراهيم سعدي، 2002م، ص 11.
[9]- المرجع نفسه، ص 14.
[10] – A.Grimas/ j.courtés, 1979, p31.
[11]- إبراهيم سعدي، 2002م، ص 16.